

الجدور التاريخية لرواية ورش في بلاد المغرب -الجزائر نموذجاً-

بقلم : الشيخ : محمد باي بلعالم
إمام وباحث بأولف أدرار

الرحمن بن بعمر التلاني رحمه الله التي تلقاها عن مشايخه وأجاز بها تلامذته الذين منهم السيد المحفوظ بن محمد بن الحاج محمد التيماوي الذي قرأ على الشيخ وقرأ عليه القراءان الكريم بروايتي ورش وقالون ثم طلب منه سنده في ذلك إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه الشيخ سيدي عبد الرحمن: (الحمد لله الذي اصطفى أمة نبيه محمد ﷺ وأورثهم القراءان العظيم وخصهم باتصال الإسناد في دينه القويم ووعد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ببقاء طائفة منها على الحق حتى يؤتى أمره العميم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو نفعها في يوم لا ينفع فيه صديق ولا حميم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده

مداخلتي هذه يتجلى عنوانها في الجدور التاريخية لرواية ورش في بلاد المغرب "الجزائر نموذجاً" ولخصتها في اللمحات التالية:

اللمحة الأولى: الجدور التاريخية

لرواية ورش في بلاد المغرب العربي: تتجلى الجدور التاريخية لرواية ورش في المغرب العربي وفي الجنوب الجزائري خاصة في الإجازات التي أحرز عليها شيوخ القراءات التواتيين من طرف مشايخهم الذين درسوا عليهم فقد كانوا يجوبون الفيافي مشيا على الأرجل في ظروف صعبة ليتلقوا العلم والقراءان من أفواه المشايخ وبعد التخرج تسلم لهم الإجازة. فمن ذلك : إجازة الشيخ سيدي عبد

الطباوي على شيخ الإسلام الشيخ زكرياء الأنصاري وقرأ شيخ الإسلام على الشيخين البرهان البلقيني والرضوان أبي النعيم العقبي وقرأ كل منهما على إمام القراء والمحدثين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري بأسانيده المشهورة في نشره.

قلت وروى ابن الجزري رواية قالون من طريق أبي نشيط من طريق الشاطبة عن أبي محمد عبد الرحمن أحمد بن علي البغدادي المصري شيخ الإقراء بالديار المصرية عن الشيخ الأستاذ محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعروف بالصائغ عن أبي الحسن على بن شجاع صهر الشاطبي عن الإمام أبي القاسم الشاطبي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النفزي عن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علام الفرس عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو الداني عن فارس بن أحمد عن أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ عن إبراهيم بن عمر المقرئ عن أبي الحسن أحمد بن عثمان بن

ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلاة أذكى من المسك والثلث النسيم. وبعد فقد من الله علي بملاقة الشيخ الفاضل، النبيل الأريب، الأستاذ الفقيه المشارك النبيه شيخنا سيد صالح بن محمد الغماري اللوطي فغمرني بنواله وخصني بإكرامه وأفضاله وأفادني بعلمه وأتحنني برفده فجزاه عنا برضوانه وجوده وإحسانه قرأت عليه القراءان العظيم برواية ورش من طريق أبي نشيط وسمعت منه كثيرا برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقد قرأه رضي الله عنه على شقيقه سيدنا ومولانا العلامة الولي الصالح الشهير في أقطار الأرض العديم النظير من غير مدافع ولا نكير أبي العباس سيدي أحمد الحبيب سقى الله ضريحه بشأبيب رحمته بالقراءات العشر وأخذه عن جماعة منهم العلامة الشيخ علي الشبراملسي وهو عن الشيخ عبد الرحمن اليميني وهو عن والده وعن الشهاب أحمد السنباطي وقرأ السنباطي على الشيخ شحادة اليميني والد الشيخ عبد الرحمن المذكور وقرأ الشيخ شحادة على الشيخ أبي النصر الطباوي وقرأ

الحاج عبد الرحمن بن محمد التواتي التماوي وكان آية في حفظ القرآن الكريم الحفظ المتقن وكان يحفظ قراءة السبعة القراء على طريق الشاطبية متقنا للرسم والضبط وصنعة الأداء لا يتوقف فيها ولا يتلثم التقى به في بلدته بتوات فأخذ عنه مقرأ الإمام نافع على طريق الشاطبية وقرأ عليه الدرر اللوامع وصدرا من حرز الأمانى وحضر إقرائه لمورد الظمان واستفاد منه فوائد جمة. وقد كنت ذكرت إجازاته ورحلاته في كتابنا «الغصن الداني» في ترجمة وحيات الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني وقلت في نفس الكتاب في ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم روايتي ورش وقالون: ومنهم سيدي محمد المكي بن السيد صالح السجلماسي ثم اللمطي كان أستاذا حافظا لكتاب الله يقرأه بالسبع وله مشاركة في الفقه وغيره استفاد الشيخ منه في علم الأداء فقط.

ومنهم العلامة الأريب والفاضل النجيب الشيخ سيدي صالح بن محمد الغماري السجلماسي ثم اللمطي وكان

جعفر بن بويان البغدادى القطان الحربى عن أبى حسان أحمد بن محمد بن يزيد المعروف بأبى نشيط عن قالون. وأما رواية الأزرق عن ورش فرواهما ابن الجزري بالسند المذكور إلى الداني عن أبى القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن حاقان عن أبى عبد الله الأنماطى عن أبى جعفر أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد الخياط عن أبى الحسن إسماعيل بن عبد الله بن عمر النحاس المصرى عن أبى عمر يعقوب يوسف بن عمر بن يسار المعروف بالأزرق عن ورش وقرأ قالون وورش عن إمام المدينة ومقرئها أبى رؤيم نافع بن عبد الرحمن وقرأ نافع على سبعين من التابعين منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس وأبى هريرة وغيرهما وقرأ الزهري على سعيد بن المسيب وهو على ابن عباس وأبى هريرة وهما عن أبى كعب وهو على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أه.

ومن شيوخه الذين روى عنهم العلم والقراءان وأجازوه الشيخ السيد

شقيقا للإمام الشيخ سيدي أحمد الحبيب السجلماسي وقد شخّص إليه الشيخ سيدي عبد الرحمن التلاني من تنلان إلى سجلماسة للتبرك به والاستفادة منه هو و الشيخ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي فقرأ على السيد صالح القرآن الكريم كله وطلب منه الإجازة فيه .

قال الشيخ عبد الرحمن بن عمر في فهرسته : رحلت إليه من بلادنا يوم الاثنين التاسع من جمادى الثانية فرحب بي وأكرم مثواي غير أنني ألفيته يشتكي فأعلمته أنني قصدت أن آخذ عنه سلكة القرآن العظيم بقرأ الإمام نافع برواية ورش وقالون من طريق الأزرق وأبي نسيط إلى أن قال فابتدأت السلكة عليه برواية قالون من الطريق المذكور بقراءتي عليه فتارة يقرأ معي وتارة أقرأ وهو يسمع وكان رضي الله عنه ينبهي على مسائل من التجويد لأنه لا يوجد في مغربنا الأقصى اليوم من يحسن التجويد مثل ما يحسنه فكثيرا ما ينبهي عن الإخفاء والغنة في النون والتنوين

عند حرف التاء المثناة وكذلك ينبهي على تغليب حروف الاستعلاء لا سيما حروف الإطباق منها وكذلك كان ينبهي على عدم إظهار اللام الساكنة : عند النون في نحو «جعلنا» و «أنزلنا» حتى تحدث فيها قلقلة كما كان ينطق به كثير من يأخذ التجويد من الكتب دون مشافهة متقني القرآن وكذلك الميم الساكنة عند إلقاء الواو في نحو (عليهم ولا الضالين) (ويمدهم في طغيانهم) فإن هاتين المسألتين قص الإظهار فيهما غير واحد كمكي وابن الجزري في نشره على ذلك أعني على التحذير من القلقلة في الأولى ومن التحريك في الثانية وكذلك كان ينبهي على بيان التشديد في نحو (الذين) و(بينه) و(سيئة) وكذلك كان ينبهي على النطق بالجيم وبيان صفاتها من الجهر والشدة لأن كثيرا من القراء لا يحسنه وكذلك كان ينبهي على النطق بتسهيل الهمزة بين بين لأن قراء مغربنا أطبقوا على النطق به هاء محضة وهو خلاف المنصوص وكذلك كان ينبهي على بيان التشديد والغنة في النون والتنوين عند الواو والياء وكذلك

أيضا قال فإنما أرويه قراءة وإجازة عن
أخينا شقيقنا سيدي أحمد الحبيب
بن محمد اللمطي قدس الله روحه عن
سيدي إبراهيم المسكوري عن الشيخ
عبد الرحمن بن القاضي عن أبي زيد
عبد الرحمن الفلالي عن شيخه الشريف
المريني عن سيدي قاسم بن إبراهيم عن
ابن غازي عن الأستاذ الصغير عن أبي
العباس الفلالي عن أبي عبد الله الفخار
السماني عن الزواوي عن أبي الحسن
بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير عن
ابن العجلان عن ابن حستون عن ابن
بقي عن ابن العرجاء عن الطبري وابن
هرمز عن أبي هريرة عن أبي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عن اللوح عن القلم عن
رب العزة سبحانه وتعالى نفعا الله ببركة
الجميع أمين وكتب عبد الرحمن بن عمر
لطف الله به أمين.

وهذه الإجازات هي التي أجاز
بها الشيخ سيدي عبد الرحمن تلامذته
الكثيرين الذين تواجدوا في عدة مناطق
من توات ومن بين تلامذته الذين

ينبهنني على بيان القلقلة عند الوقف
على حروفها التي يجمعها (قطب جد)
نحو (حقيق . محيط . مريب . مريج . جديد)
وغير ذلك . وكان جزاه الله خيرا لا يمل
من إعادة التنبيه متى قصرت ولا يضجر
حتى ختمت السلكة في نحو اثني عشر
بل خمسة عشر يوما وكنت في أثناء
ذلك أحضر تجويد الطلبة برواية ورش
من طريق الأزرق فحصل لي والله الحمد
سماع جل القراءان العظيم منه بتلك
الرواية من تلك الطريق وكان حفظه الله
حافظا للقراءان بالعشر الصغير والكبير
متقنا لحفظه بحسب الوقت مجودا له .

كما سجل الشيخ التلاني في
فهرسته هذا الإسناد يقول رحمه الله:
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد: فقد
رويت القراءان العظيم عن الشيخ المغربي
سيدي صالح بن محمد السجلماسي
ثم اللمطي وبرواتي ورش وقالون إجازة
وسماعا للعشرة أحزاب الأولى برواية
قالون بواسطة ولده سيدي محمد المكي
وسماعا لبعض الأحزاب برواية ورش

أجازهم بأسانيده في العلوم و القراءات
القرآنية الشيخ السيد محمد بن مالك
القبلي الذي أخذ عن الشيخ وأجاز
أولاده بذلك .

فالشيخ حمزة القبلي كانت
له إجازات من طرف والده الحاج أحمد
ومن غيره وقد أجاز هو الآخر تلامذته
ولنثبت هنا نص الإجازة التي أجاز بها
هذا الأخير ابن أخيه السيد محمد عمر
المعروف بابا: « يقول كويتبه المذنب
البائس الجاني حمزة بن الحاج أحمد
الفلاني أن من منن الله علي ومواهبه
لدي أن وفقني لقراءة القرآن العظيم
وحفظه واتقانه بحمد الله بقراءتي نافع
وابن كثير وحصلت لي روايته عن عدة
شيوخ وأعلامها عن والدي رحمه الله
عن والده عن الشيخ سيدي محمد بن
عمر بن سيدي عبد الرحمن بن عمر
عن الشيخ المتبرك به الفاضل الأديب
النبيل الأريب المشهور في أقطار الأرض
على الطول منها والعرض السيد أحمد
الحبيب السجلماسي اللمطي وعن
شقيقه النبيه المشارك سيد صالح بن

محمد الغماري والد الشيخ سيد محمد
المكي السجلماسي من روايتي ورش
وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل
عن ابن كثير وأخذاهما معا عن جماعة
من المغاربة والمشاركة ومنهم العلامة
شهاب الدين محمد البناني الدمياطي
النقشدي وهو عن جماعة منهم العلامة
الشيخ علي الشبراملسي وهو عن الشيخ
عبد الرحمن اليميني وهو عن والده وعن
الشيخ عبد الرحمن المذكور وقرأ الشيخ
شحادة على الشيخ ابي النصر الطبلاوي
وعلى شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري
وقرأ شيخ الإسلام على الشيخين البرهان
البلقيني والرضوان أبي النعيم وقرأ كل
منهما على إمام القراء والمحدثين أبي
الخير محمد بن محمد الجزري بأسانيده
المشهورة في نشره قال الشيخ أبو زيد
سيدي عبد الرحمن بن عمر، قلت قرأ
ابن الجزري رواية قالون من طريق أبي
نسيط من طريق الشاطبية عن أبي محمد
عبد الرحمن بن علي البغدادي المصري
عن محمد بن أحمد المعروف بالصائع
عن علي بن شجاع صهر الشاطبي عن
الإمام أبي القاسم الشاطبي عن محمد

وقراء رواية البزي عن أبي ربيعة
عن النقاش عن عبد العزيز الفارسي عن
الشيرازي عن الحماس عن القيسي عن
ابن مسرور عن النهرواني عن ابن كثير
وأما طريق قنبل فعن أبي أحمد السامري
من طريق الشاطبية والتمسير عن ابن
بليمة عن أبي بكر بن ثابت عن أبي
العباس الصقلي عن الصفراوي ع ابن
خليف عن أبي فارس عن ابن شريح عن
الطرسوسي عن أبي القاسم الخزرجي
عن ابن كثير. وقرأ البزي وقنبل كلاهما
عن ابن كثير عن السائب عبد الله بن
السائب المخزومي عن مجاهد ابن جبر
المكي عن درياس مولى ابن عباس عن
أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله
عنهم عن رسول الله ﷺ عن جبريل
عن اللوح عن القلم عن رب العزة تبارك
وتعالى والحمد لله رب العالمين».

وقد استجازني بهذا من أستطيع ودّه
ولا أستطيع رده وإن كنت لست أهلاً
لهذا المطلب العزيز.

ولكن البلاد إذا اقشعرت

وصوح نبتها رعي الهشيم

بن علي النقزي عن محمد بن الحسن
بن محمد بن علام الفرس عن أبي داود
سليمان بن نجاح عن أبي عمر الداني
عن فارس بن أحمد عن أبي الحسن عبد
الباقي بن الحسن المقرئ عن إبراهيم بن
عمر المقرئ عن ابن بويان البغدادي عن
أبي نشيط عن قالون وأما طريق الأزرق
عن ورش فرواها ابن الجزري بالسند
المذكور إلى أبي عمر الداني عن خلف
بن إبراهيم بن محمد بن حاقان عن أبي
عبد الله محمد بن عبد الله الأنماطي عن
أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الخياط
عن إسماعيل بن عبد الله النحاس عن
أبي يعقوب الأزرق عن ورش وقرأ قالون
وورش كلاهما عن نافع عن سبعين من
التابعين منهم الأعرج والزهري والأعرج
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن أبي هريرة
وغيرهما رضي الله عنهم والزهري عن
سعيد بن المسيب وهو عن ابن عباس
وأبي هريرة وهما عن أبي بن كعب وهو
عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد
ﷺ عن جبريل عن اللوح عن القلم عن
رب العزة لا إله إلا هو تبارك وتعالى.

وهو ولدنا محمد عمار بن أخينا سيدي محمد ابن والدنا الحاج أحمد هداة الله ووفقه وطرده عنه اللعين وأضرابه وسلك به المنهج القويم وهداه لسلوك الطريق المستقيم فأقول: إني قد أجزته بكل ما هنا وأشترط عليه ما اشترطه أهل هذا المهيع وأؤكد عليه بتقوى الله والدعاء لي ولأولادي ووالدي وأشياخي بالختم بالحسنى وسكن المقر الأسنى كتبه بنقل ربيع الثاني عام 1335 هـ حمزة بن محمد بن الحاج أحمد بن الحاج عبد القادر بن محمد مالك بتاريخ آخر جمادي الثانية 1334 هـ.

أجاز الشيخ أحمد بن محمد المذكور لابنه السيد محمد عبد القادر وإخوانه.

يقول: «وبعد فقد أجزائه ولدي محمد عبد القادر فيما أجازنيه شيخنا المذكور أعلاه بالشروط المتقدمة وأجزت من بلغ من إخوانه مبلغه محمد الخليفة محمد بن إبراهيم ومحمد حمزة، كتبه بيده الفانية المجاز أحمد بن محمد المذكور أعلاه وفق الله الجميع لما يحبه

مولانا ويرضاه وختم لنا وللمسلمين بالسعادة آمين آمين آمين .. بجاه النبي الأمين وسلام على جميع المرسلين والحمد لله رب العالمين. لثمان خلون من جمادى الأخيرة عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف.

ولما أنكر بعض الجهلة على أهل المغرب قراءتهم برواية ورش وأنكر عليهم التجويد ردّ عليه العلامة العبقري الشيخ الحاج محمد عبد الرحمان السكوتي الملايخاني بقوله:

فيا خرشي الاصطفى قصر
هديت إلى الرشاد عن اغتياب
فإن لحوم أهل الله سم
لأكلها ومجلبة العذاب
وأهل الغرب قام الدين حقاً
بهم وحموه من أهل التباب
وفي تفضيلهم قد جاء نصاً
حديث مسند دون ارتياب
وذلك لن تزال من أمتي
أمة بالحق تقفوا للصواب
به مستمسكون فلم يضرهم
مخالفتهم إلى يوم الحساب

اتفق العلماء قديما وحديثا على أنه لا يجوز أن يكون المراد بالأحرف قراءة القراء السبعة المشهورين لأن هؤلاء القراء لم يكونوا وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم.

وقال ابن الجزري : لا يجوز أن يكون المراد من الأحرف السبعة هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظن البعض ذلك لأن هؤلاء لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا.

وقال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما : نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب ثم قال ابن عباس إن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يقرئ الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل فقال يا محمد أقرئ كل قوم بلغتهم.

وقال أبو عبيد بن سلام : المراد سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم نسمع به قط ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقات في القرآن فبعضه

فهجوك بعد ذا ما كان إلى
كمثل طنين أجنحة الذباب
فما قسطوا ولكن أقسطوا في
الوقوف والابتداء على حساب
طريق السادة القراء
كالهبطي إذ يرجون إضعاف الثواب
فهم أهل الإله بلا مرأ
مع الأملاك في حسن المآب
وسبك لا يضرهم ولكن
يؤل عليك شرا بالعتاب
كفى جهلا وتوبينا لمن لم
يكن يدري لتجويد الكتاب
ورتل مع لتقراه على مكث
دليل ظاهر دون ارتياب
لأهل الحق والإنصاف طرا
ولم ينكره إلا ذو حجاب
وأهل الجهل فالإعراض عنهم
وتركهم أحق من الجواب

اللمحة الثانية من خلال الجذور التاريخية لرواية ورش في بلاد المغرب :
في المراد بالأحرف في قوله ﷺ : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منه) رواه البخاري في صحيحه .

نزل بلغة قريش وبعضه نزل بلغة هوازن وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذا سائر اللغات ومعانيها في كلمة واحدة.

ثم قال: وما يبين ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: إني سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فافقروا كما علمتم.

قال أبو العباس أحمد بن واصل: معنى ذلك سبعة معاني قي القراءة: أحدها: أن يكون الحرف الأول له معنى واحد تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة مثل (تعلمون) (يعلمون). الثاني: أن يكون المعنى واحد وهو بلفظين مختلفين مثل قوله تعالى: (فاسعوا) (فامضوا).

الثالث: أن تكون القراءتان مختلفتان في اللفظ إلا أن المعنيين متفرقان في الموصوف مثل قوله تعالى: (ملك) (مالك).

الرابع: أن يكون في الحرف لغتان المعنى واحد وهجاؤهما واحد مثل قوله تعالى: (الرشد) (الرشد).

الخامس: أن يكون الحرف مهموز أو غير

مهموز (النبئ) (النبى).

السادس: التثقيل والتخفيف مثل (الأكل) (الاكل).

السابع: الإثبات والحذف (المنادي) (المناد) واختار هذا الرأي أبو علي الأهوازي وقال هذا أقرب إلى الصواب إن شاء الله تعالى ثم قال وقد روي عن الإمام مالك بن أنس أنه كان يذهب إلى هذا المعنى.

وقال الإمام البغوي رحمه الله أظهر الأقاويل وأصحها وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات وهي أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت به عادتهم من الإدغام والإظهار والإمالة والتفخيم والإشمام والإتمام والهمز والتلين وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها في الكلمة الواحدة ثم قال: ولا يكون هذا الاختلاف داخلا تحت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢ إذ ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته بل كل هذه الحروف

من رسول الله ﷺ و سورة الفرقان
مكية في قول الجمهور .

فهذان الحديثان وغيرهما من
الأحاديث الواردة في نشأة القراءات تفيد
أن ذلك كان بمكة المكرمة منذ بدأ نزول
القرآن على النبي ﷺ لأن السبب الذي
من أجله طلب رسول الله عليه التخفيف
على أمته حتى نزل القرآن على سبعة
أحرف كان موجودا بمكة .

ومن هذا يتضح لنا جليا أن
هذا الرأي هو الراجح الذي تطمئن إليه
النفوس .

2- فوائد تعدد القراءات:

يتبين لنا من تتبع المصادر ذات
الصلة بموضوع علوم القرآن أن تعدد
القراءات شرع لفوائد جمّة نلخص منها
ما يلي:

أولاً: من ذلك ما يكون من أجل اختلاف
حكمين شرعيين مثل قراءة قوله تعالى :
﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

منصوصة وكلها كلام الله عزّ وجل نزل
به الروح الأمين على النبي صلى الله
عليه وسلم .

**اللمحة الثالثة: من خلال
الجذور التاريخية لرواية ورش في بلاد
المغرب: في نشأة القراءات القرآنية
وفوائدها:**

1- بعد أن عرفنا معنى قوله ﷺ إن هذا
القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرءوا ما
تيسر منه ذكرنا لكم المراد من الأحرف
السبعة التي أمرنا سيدنا محمد ﷺ
بالقراءة على أحدها يجدر بنا أن نتحدث
عن نشأة القراءات ومتى كان ذلك وهل
كان بمكة أو بالمدينة المنورة؟

أقول : إن نشأة تعدد القراءات
القرآنية كان بمكة ويشهد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم: (أقرأني جبريل
على حرف واحد فراجعته فلم أزل
أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف).

وحديث عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وهشام بن حكيم اللذين اختلفا
في قراءة سورة الفرقان بناء على ما تعلماه

الْكَبِيرِ ﴿٦﴾ المائدة: ٦.

فمن قرأها بالنصب عطفًا على أيديكم فيكون حكمها الغسل كالوجه وبهذا قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب وقرأها غيرهم بكسر اللام عطفًا على (برؤوسكم) فالخفض يقتضي فرض الغسل ومن أول الخفض على مشروعيته المسح والنصب يقتضي فرض الغسل ومن العلماء من أول الخفض على مشروعية المسح على الخفين.

ثانيًا: ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان واضح الدلالة على أن هذا القرآن من عند الله لأنه مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف فكله يصدق بعضه بعضًا وشهد بعضه لبعض وما ذلك إلا بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به المصطفى.

ثالثًا: ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهودهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم أو الأحكام من دلالة كل لفظ

واستخراج كمين أسرارته وخفي إشاراته وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر ما تبلغ غاية علمهم ويصل إليه نهاية فهمهم.

رابعًا: ومنها ما أدرجه الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة لهذه الأمة من إسنادها كتاب ربها.

خامسًا: ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيها كتاب ربها هذا التلقي وإقبالها هذا الإقبال والبحث عن لفظه والكشف عن صيغته وبيان صوابه وبيان صيغة تصحيحه وإتقان تجويده حتى حموه من خلل التحريف فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينًا ولا تفخيما ولا ترقيقًا حتى ضبطوا مقادير المدود وتفاوت الإملالات وميزوا بين الحروف بالصفات.

سادسًا: ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز فإن الله تعالى لم يخل عصرا من العصور ولا قطرا من الأقطار من إمام حجة قائما ينقل كتاب

ولقبه ورش لقب به لشدة بياضه اشتق له هذا اللقب من الورش الذي هو شيء يصنع من اللبن يقال له الأقط وقيل : لقب بورش لقلة أكله تقول ورشت شيئاً إذا تناولت منه شيئاً قليلاً .

رحل الإمام ورش إلى المدينة للقراءة على نافع مولى ابن عمر فقرأ عليه ختمات من القرآن وذلك سنة 155 هـ ثم رجع إلى مصر فكان شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر . ولد رضي الله عنه سنة 110 هـ بمصر وكان جيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ على شيخه نافع غشي على كثير من جلسائه . قال النحاس قال لي أبو يعقوب الأزرق إن ورشا لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرئاً يسمى مقرئ ورش فلما جئت لأقرأ عليه قلت يا أبا سعيد إنني أحب أن تقرأني مقرئاً نافع خالصاً وتدعني ما استحسنته لنفسك فقلدته مقرئاً نافع .

روى عنه رجال كثيرون منهم

الله تعالى ويتقن حروفه ورواياته وتصحيح جوهره وقراءته يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور وبقاؤه دليل على بقاء القراءان العظيم في المصاحف والصدور .

سابعا : ومنها ما في ذلك من نهاية الإعجاز وكمال الإنجاز .

ثامنا : ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والإيجاز فإنه يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأوعى لقبوله من حفظه جهلاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة ولا سيما في ما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .

اللمحة الرابعة : من خلال الجذور التاريخية لرواية ورش في بلاد المغرب : في ذكر بعض أعلام القراء ابتداءً بالتعريف بالإمام ورش وشيخه نافع المدني .

هو الإمام عثمان بن سعيد بن عدي بن غروان بن داود بن سابق المصري

بالسنة أهل المدينة انتهت إلى نافع رياسة الإقراء بالمدينة المشرفة وأجمع الناس عليه بعد جعفر، كان أسود اللون صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقليل له يا عبد الله تتطيب كلما قعدت تقرى الناس قال لا أمس طيباً ولا أقرب طيباً و لكنني رأيت فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتفل في في ومن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة.

الإمام قالون : هو الإمام العلامة عيسى بن مينا قالون يكنى بأبي موسى يلقب بقالون لقبه به شيخه نافع لجودة قراءته لأن معنى قالون جيد بلغة الروم ومنه قول علي كرم الله وجهه لشرح لما قضي في شأن المرأة لما حاضت في شهر ثلاث مرات: قالون .

كان قالون قارئ المدينة ونحوها ولد في 120 هـ . أخذ القراءة عرضاً عن نافع وقد قيل إنه ربيبه وقد اختص به كثيراً قال رحمه الله : قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبها في كتابي .

داود بن أبي طيبة وأبو الربيع سليمان بن داود المهري وأبو يعقوب الأزرق وعبد الصمد بن عبد الرحمان بن القاسم .

وفاته : توفي الإمام ورش رضي الله عنه بمصر سنة 197 هـ عن سبع وثمانين 87 سنة ودفن بالقرافة وقبره يزار .

أما الإمام نافع فهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب أصله من أصبهان يكنى (بأبي رؤيم) .

أحد الأئمة القراء السبعة الذين اشتهر ذكرهم في الأفاق ووقع على فضلهم وجلالتهم الاتفاق كان رضي الله عنه أسود شديد السواد، وكان عالماً صالحاً خاشعاً مجاب الدعوة إماماً في علم القراءان وعلم العربية أم الناس في الصلاة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة قرأ على سبعين من التابعين وقرأ على مالك رضي الله عنه الموطأ وقرأ عليه مالك القراءان وأخذ بقراءته وكان الإمام مالك يقول : قراءة نافع سنة، ومراده

طويلة واتقن عنه الأداء، قال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها توفي رحمه الله سنة 240 هـ.

روى عنه ابنه أحمد وإبراهيم وإبراهيم بن الحسين الكساني وأحمد بن صالح المصري وعبد الله بن عيسى المدني وإبراهيم بن محمد المدني وغيرهم.

أبو بكر الأصبهاني محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم : أخذ قراءة ورش عرضا على أبي الربيع سليمان والفضل بن يعقوب الحمراوي بمصر ومحمد بن عبد الله المقرئ بمكة وغيرهم وروى عنه رجال كثيرون نزل بغداد وهو صاحب رواية ورش عند العراقيين.

من فضائله أنه إمام مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم في النحو والقراءة بعد أستاذه نافع، ومنها أنه كان أصم لا يسمع البوق ومع ذلك إذا قرئ عليه القرآن يسمعه وكان يقرأ عليه القارئ فينظر إلى شفثيه فيفهم خطأه ولحنه عن طريق الشفة وهذا يدل على فطنته توفي رضي الله عنه سنة 220 هـ عن 100 سنة.

قال الداني: هو إمام عصره في قراءة نافع برواية ورش عنه لم ينزاعه في ذلك أحد من نظرائه وعلى ما رواه أهل العراق ومن أخذ عنهم إلى وقتنا هذا، توفي رحمه الله سنة 296 هـ.

أبو يعقوب المعروف بالأزرق : اسمه يوسف بن عمر بن يسار أبو يعقوب المدني ثم المصري أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وهو الذي خلفه في القراءة والإقلاب، روى عنه إسماعيل النحاس ومحمد بن سعيد الأنماطي وغيرهما.

ابن الجزري : واسمه محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري المكنى بأباخير ولد ليلة السبت 25 رمضان 751 هـ كان إماما ثقة ورحالة ضابطا للعلوم ألف في فنون شتى وهو مؤلف «طبية النشر»، و«الوجوهرة في النحو» و«المقدمة»،

كان رحمه الله على جانب عظيم من الضبط والإتقان لزم ورشامدة

هو ودفن بالقرافة.

ابن بري: هو الإمام الشهير والعلامة المقرئ الكبير أبو الحسن علي بن محمد الرباطي المغربي مؤلف الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع وهي أرجوزة شهيرة في شمال إفريقيا انتفع الناس بها توفي سنة 730هـ.

الإمام الداني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي الإمام الحافظ ولد سنة 371 هـ رحل في القراءة إلى المشرق ومصر والأندلس وسكن سرقسطة سبعة أعوام ثم رجع إلى قرطبة وقدم دانية فاستوطنها حتى مات بها سنة 444هـ.

القراء السبع:

- 1- الإمام نافع بن أبي نعيم السالف الذكر.
- 2- عبد الله بن كثير المتوفى 120هـ.
- 3- أبو عمرو بن العلاء البصري المتوفى 154هـ.
- 4- عبد الله بن عام الشامي المتوفى 118هـ.

و«الغاية» و«النشر». توفي يوم الجمعة 05 ربيع الأول 833 هـ بشراف تبادر إلى حمل جنازته الخاص والعام رحمه الله أمين.

أبو العز القلانسي: اسمه علي بن محمد بن جعفر البغدادي المعروف بالقلانسي أخذ القراءة عن أبي بكر بن يوسف بن يعقوب الأصم وغيره وكان من الثقات متقناً حافظاً ضابطاً توفي يوم 12 ذي القعدة 356هـ.

الشاطبي: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الضرير ولي الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار ولد سنة 538هـ بشاطبة من الأندلس قرأ ببلده القراءات واقتنها على أبي عبد الله النفزي وعرض «التيسير» من حفظه على ابن هذيل. أخذ الناس عنه بمصر القاهرة، كان إماماً أعجوبة في غاية الذكاء في القراءة حافظاً للحديث بصيراً بالعربية إماماً في اللغة رأساً في الأدب مواظباً على السنة توفي بالقاهرة 22 جمادى الآخرة سنة 590هـ.

- 5- عاصم بن بهدلة أبو النجود المتوفى 127هـ.
- 6- حمزة بن حبيب الزيات المتوفى 156هـ.
- 7- علي بن حمزة الكساني المتوفى 189هـ.